الرسالة

(غلاطية ١: ١١–١٩)

يا إخوةُ أعلمكم أنَّ الإنجيلَ الذي بشَّرتُ به ليس بحسب الإنسان* لأني لم أتسلَّمْهُ وأتعلَّمْهُ من إنسانٍ بل بإعلانِ يسوعَ المسيح* فإنَّكم قد سمعتم بسيرتي قديماً في مِلَّةِ اليهودِ أنّي كنتُ أضطهدُ كنيسةَ اللهِ بإفراطٍ وأدمّرُها* وأَزيدُ تقدُّماً في مِلَّةِ اليهودِ على كثيرينَ من أترابي في جنسي بكوني أوفرَ منهم غَيرةً على تقليداتِ آبائي* فلمّا ارتضى اللهُ الذي أفرزني من جوفِ أمّي ودعاني بنعمتهِ* أنْ يُعلِن ابنَهُ فيَّ لأُبشِّرَ بهِ بين الأمم لساعتي لم أُصغِ إلى لحمٍ ودمٍ* ولا صَعِدْتُ إلى أورشليمَ إلى الرسلِ الذينَ قبلي بل انطلقتُ إلى ديارِ العربِ وبعدَ ذلك رَجعتُ

الختانة

تعيّد كنيستنا المقدّسة في الأوّل من كانون الثاني لختانة ربِّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح بالجسد. يأتي هذا العيد بعد ثمانية أيّام من ميلاد السيِّد بالجسد، وهذا أمرٌ يحملُ دلالةً مهمَّة. فالمسيح الذي وُلِدَ من العذراء مريم، إرتضى أن يخضع لناموس الطبيعة البشريّة لكي يخلِّصَ البشر من بشريّتهم ويجعلهم أبناء الله، إلهيّين: «لمّا جاء ملءُ الزمان، أرسل اللهُ ابنَه مولودًا من امرأةٍ، مولودًا تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس، لننال التبنّي» (غل ٤: ٤–٥). الناموس كان يقضي بأن يُختَنَ المولود الذَّكَر في اليوم الثامن: «أبن ثمانية أيام يُختن منكم كل ذكر في أجيالكم... فيكون عهدي في لحمكم عهدًا أبديًّا» (تك ١٧: ١٢ و١٣). قَبِلَ المسيح الختانةَ في اليوم الثامن لأنَّه لَم يأتِ لينقض الناموس: «لا تظنّوا أنّي جئتُ لأنقُضَ الناموسَ والأنبياء. ما جئتُ لأنقُضَ بل لأُكَمِّل» (مت ٥: ١٧). إذًا، اقتبَلَ إلهُنا أن ينحدِرَ إلى بشريَّتِنا، ويتَّخِذَ كلَّ ما لها، ويعيشَ كإنسانٍ تامٍّ على الأرض، بغيةَ أن يرفعَ الإنسانَ إلى رتبتِه الأولى التي كانت له قَبلَ المعصية والسقوط: «إنّ يسوع المسيح قد صار خادم الختان، من أجل صدق الله، حتّى يثبّت مواعيد الآباء» (رو ١٥: ٨). مسيحُنا المحبُّ البشر لَم تكن محبّتُه مجرَّد نظريّات، بل نجده يعيش كلَّ ما يقوله، مريدًا بذلك تعليمنا كيف تكون المحبَّة الحقيقيّة الكاملة، التي لا تستحقّ أن تُدعى محبَّةً إن لم تكن قائمة على القبول بالتنازل عن كلِّ ما نملكه من أجل الآخر. ألم يغادر هو ملكوته العلوّي وينزل ليسكن دنيانا؟!

إلّا أنّ موضوع الخِتان، بدلًا من أن يكون درسًا للتواضع والابتعاد عن الحرفيّة، أصبح موضوع شقاق بين أعضاء شعب الله. بدايةً، كان الناموسيّون الحرفيّون، ولا يزالون، يرفضون القيام بأيّ عملٍ في السَّبت، إلّا الختان، بحجَّة أنّهم لا يريدون أن ينقضوا الشريعة. لكنّهم، واجهوا الربّ يسوع بأنّه ينقض الناموس عندما شفى إنسانًا يومَ سبتٍ، فقال

العدد ٢٠١٩/٥٢

الأحد ٢٩ كانون الأول

تذكار داود النبي ويوسف الخطيب ويعقوب أخي الرب وأطفال بيت لحم

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر السادس

لهم: «عملًا واحدًا عملتُ فتتعجّبون جميعًا. لهذا أعطاكم موسى الختان، ليس انّه من موسى، بل من الآباء. ففي السبت تختنون الإنسان. فإن كان الإنسان يقبل الختان في السبت، لئلاّ يُنقَضَ ناموسُ موسى، أفتسخطون عليّ لأنّي شفيتُ إنسانًا كُلَّه في السبت؟ لا تحكموا حسبَ الظاهر بل احكموا حُكمًا عادلًا» (يو ٧: ٢١-٢٤). أراد الربّ يسوع أن يجعل الناموسيّين يفهمون أنّهم مُنِحوا الختان لكي يُدرِكوا أنّ الناموس لا يقوم على الحرفيّة بل على مبدأ الرحمة، إذ بما أنّه في إمكانهم مخالفة الناموس من أجل إتمام الناموس، كم بالحريّ يجب أن يخالفوا حرفيّة الناموس من أجل إرساء الرحمة والمحبّة!

أيضًا، نقرأ في أعمال الرسل عن المشكلة الحاصلة بسبب موضوع الختان: «وانحدر قومٌ من اليهوديَّة، وجعلوا يعلّمون الإخوة أنّه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى، لا يمكنكم أن تخلصوا» (١٥: ١)، إلّا أنّ الرسول بطرس، بعدما عاين الرؤيا النازل من السماء وسمع صوت الربّ قائلًا له: «ما طهّره الله لا تدنّسه أنت!» (أع ١٠: ١٥)، فَهِمَ أنّ الله لم يدعُ اليهود المختونين فقط إلى الخلاص، بل دعا كلّ الأمم، كونه خالق الكلّ. لذلك، نجد الرسول بطرس يقف مخاطِبًا الجموع الرافضين انضمام الأمميّين غير المختونين إلى الكنيسة قائلًا: «الله العارف القلوب، شهد لهم معطيًا لهم الروح القدس كما لنا أيضًا. ولم يميّز بيننا وبينهم بشيء، إذ طهّر بالإيمانِ قلوبهم. فالآن لماذا تجرِّبون الله بوضع نيرٍ على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله؟ لكن بنعمة الربّ يسوع المسيح نؤمن أن نخلُص كما أولئك أيضًا» (أع ١٥: ٧-١١). ألا يقوم متزمِّتو اليوم بالأمر نفسِه؟ يطلبون من الآخرين صومًا وصلاةً وسجداتٍ وهم في الخفاء لا يقومون بأيٍّ منها! لذلك جاء موقف الربّ وتلاميذه معاديًا للحرفيّة والنِّفاق الفرّيسيَّين، وكانوا يعلِّمون أنَّ المحبّة هي الناموس الذي يجب اتِّباعه. من هنا قول الرسول بولس: «إذًا، إن كان الأغرلُ يحفظُ الناموس، أفما تُحسَب غرلتُه ختانًا؟ وتكون الغرلة التي من الطبيعة، وهي تكمِّل الناموس، تدينك أنتَ الذي في الكتاب والختان تتعدّى الناموس؟ لكنّ اليهوديّ في الظاهر ليس يهوديًّا، ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختانًا، بل اليهوديّ في الخفاء هو اليهوديّ، وختان القلب بالرّوح لا بالكتاب هو الختان، الذي مدحُهُ ليس من الناس بل من الله» (رو ٢: ٢٦-٢٩). هكذا، فالمسيحيّ ليس مَن أكثَرَ الصلوات والأصوام أمام الناس، وفي المقابل أكثَرَ من النميمة واحتقار الآخر ونبذِ الرحمة والمحبّة في الخفاء.

في الأخير، دعونا نتذكَّر قول الله في تثنية الإشتراع: «فاختنوا غرلةَ قلوبكم، ولا تصلِّبوا رقابَكم بعد» (١٠: ١٦)، أي أعيدوا الرحمة والمحبَّة إلى قلوبكم وأحبّوا الجميع، إذ هذا أهمّ من المظاهر الخارجيّة غير النافعة؛ فالربّ قال: «إنّي أريدُ رحمةً لا ذبيحة» (هو ٦: ٦؛ مت ١٢: ٧). هذا فحوى عيد ختانة الربّ، عيد التذكير بالرحمة والمحبّة، ونبذ الحرفيّة وقسوتها.

إلى دمشق* ثمَّ إنّي بعدَ ثلاثِ سنينَ صَعِدتُ إلى أورشليم لأزورَ بطرسَ فأقمتُ عندَهُ خمسةَ عشرَ يوماً* ولم أرَ غيرَهُ من الرسلِ سوى يعقوبَ أخي الربّ.

الإنجيل

(متى ٢: ١٣-٢٣)

لمّا انصرف المجوسُ إذا بملاك الربّ ظهر ليوسفَ في الحلم قائلًا قُمْ فخُذِ الصبيَّ وأمَّهُ واهْرُبْ إلى مصرَ وكُنْ هناك حتى أقولَ لك* فإنَّ هيرودسَ مُزمعٌ أن يطلبَ الصبيَّ ليُهلِكهُ* فقام وأخذ الصبيَّ وأمَّهُ ليلًا وانصرف إلى مصر* وكان هناك إلى وفاة هيرودس ليتمَّ المقول من الربّ بالنبيّ القائل: من مصر دعوت ابني* حينئذٍ لمّا رأى هيرودس أنَّ المجوسَ سخروا بهِ غضب جدّاً وأرسل فقتل كلَّ صبيانِ بيت لحم وجميعِ تخومها من ابنِ سنتين فما دونَ على حسب الزمان الذي تحقَّقهُ من المجوس* حينئذٍ تمَّ ما

قالهُ إرمياءُ النبيُّ القائل:
صوتٌ سُمع في الرامةِ
نوحٌ وبكاءٌ وعويلٌ كثيّر.
راحيل تبكي على أولادها
وقد أبَتْ أن تتعزّى لأنّهم
ليسوا بموجودين* فلمّا
مات هيرودسُ إذا بملاكِ
الربّ ظهر ليوسف في
الحلمِ في مصرَ قائلاً قُمْ
فخُذِ الصبيَّ وأمَّهُ واذهبْ
إلى أرض إسرائيل فقد
مات طالبو نفسِ الصبيّ*
فقام وأخذ الصبيَّ وأمَّهُ
وجاءَ إلى أرض إسرائيل*
ولمّا سمع أنَّ أرشيلاوس
قد مَلَكَ على اليهودية
مكانَ هيرودس أبيهِ خاف
أن يذهبَ إلى هناك
وأُوحيَ إليهِ في الحلم
فانصرف إلى نواحي
الجليل* وأتى وسكن في
مدينةٍ تُدعى ناصرة ليتمَّ
المقول بالأنبياءِ إنَّهُ
يُدعى ناصريّاً.

تأمل

لنتأمل سرّ التجسّد الإلهيّ بإيمان، لأن من يستطيع أن يفسّر كيفيّة حدوث الحبل بكلمة الله معوِّلًا على قوّة البرهنة العقليّة؟ كيف كانت ثمّة

رأس السنة

«ويسجد شعب الأرض عند مدخل هذا الباب (باب الهيكل) قدّام الربّ في السبوت وفي رؤوس الشهور» (حز ٤٦: ٣). ندخل بعد أيّام معدودة عامًا جديدًا، نسأل الله أن يكلّله بالخير والبركات والسلام في بلادنا، وأن يجعل الله أيّامنا سلاميّة، ونجوز حياتنا بلا عيب عائشين في سيرة مرضيّة لعزّته الإلهيّة.

عام يمضي وعام يُطلّ، فما الذي يتغيَّر سوى أنّنا نكبر سنةً؟ ما الفرق بين الحادي والثلاثين من كانون الأوّل، والأوّل من كانون الثاني، وباقي أيّام السنة؟ إنّها أيّام متشابهة، لكنّنا نحيا دومًا راجين أن تكون هذه الأيّام الجديدة أفضل. ما الأفضل؟ وما هي الأيّام الأجمل؟ يقول الربّ يسوع: «أمّا أنا فقد أتيت لتكون لهم حياةٌ وليكون لهم أفضل» (يو ١٠: ١٠). تكون حياتنا أفضل مع المسيح وفيه، إذ هو مصدر الحياة وكلّ خير وبركة: «كلُّ عطيّة صالحة وكلّ موهبة تامّة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغيير ولا ظلُّ دوران» (يع ١: ١٧)؛ فكم نحتاج، في هذه الأيّام العصيبة، أن يكون الربّ وحده مصدر كلّ الخيرات والقرارات المهمّة في حياتنا ولبلادنا.

ما الذي يجعل ليلة رأس السنة مختلفة عن سواها؟ عمليًا ودنيويًا لا شيء، سوى أنّ الإنسان يستغلّها فرصةً ليتمنّى أن يحظى بزمن جديد أفضل، وفي هذا تعبير عن توقٍ إلى الحياة الفضلى. المشكلة أنّ كثيرين يحصرون هذه الحياة الفضلى في أمور ثانويّة تجلب لحياتهم فرحًا مؤقّتًا لا يلبث أن يزول عند أوّل منعطف. نطلب في هذه اللّيلة أمورًا تحسّن نوعيّة حياتنا الجسديّة والأرضيّة، وننسى ما يُحسّن حياتنا الروحيّة ويجعلنا نرث الحياة الفضلى في الملكوت. قديمًا، كانت العائلات تجتمع معًا في بيت ربّ العائلة للمشاركة في الخبز والملح، يغنّون ويفرحون، وقُبيل منتصف اللّيل يجتمعون، كبارًا وصغارًا، للصلاة والتضرّع إلى الله كي يمنحهم أيّامًا مباركة تحمل الخير. كانوا يؤمنون فعلًا بأنّ كلّ عطيّة صالحة هي من عند الله، وبأنّ مستقبلهم بيد خالق كلّ ما في السماء وعلى الأرض. اليوم، نتلهّى بأمور كثيرة، ولا نعلم أنّ الحاجة إلى واحد: «مرتا مرتا، أنت تهتمّين وتضطربين لأجل أمور كثيرة، ولكنّ الحاجة إلى واحد. فاختارت مريم النصيب الصالح الذي لن يُنزع منها» (لو ١٠: ٤١-٤٢). كانت مريم قد اختارت الجلوس عند قدمي يسوع لتسمع كلامه. كلّ إنسان منّا يؤلِمُ داخلَه أمرٌ معيّن (لا نتحدّث هنا عن مرض جسديّ)، لكنّ ما نقوم به من احتفالات وسهرات خاصّة ينسينا ألمنا مؤقّتًا، لكنّه لا يمنحنا الدواء الشافي. نفرح قليلًا، ثمّ نعود إلى حالتنا السابقة. وحده الفرح، الذي يمنحه الربّ يسوع، يدوم إلى الأبد في قلوبنا: «ولا ينزع أحد فرحكم منكم» (يو ١٦: ٢٢). كم نحتاج، في هذه الأيّام، التي نتمخض فيها مخاضًا عسيرًا، إلى سلام الربّ يسوع الذي منحه

لتلاميذه قبل انطلاقه إلى الصلب: «قد كلّمتكم بهذا ليكون لكم في سلام. في العالم سيكون لكم ضيق، لكن ثقوا، أنا قد غلبت العالم» (يو ١٦: ٣٣).

يميل الإنسان بطبعه إلى تصديق الأوهام والتعلّق بـ«حبال الهواء». لذا ينتظر، ليلة رأس السنة، ما سيقوله المنجّمون والعرّافون. الجوّ، في ضوء ما تمرّ به بلادنا، مؤاتٍ لبروز هؤلاء على الساحة. لقد قال أحد آباء الكنيسة إنّه، في خضم الخوف وعدم الإطمئنان السائدَين، يكفي الناس أن يسمعوا خبرًا يستبشرون به خيًرا، ولو كانوا متأكّدين من زيفه. نستمع إلى هؤلاء المنجّمين وننتظر خبرًا مفرحًا نسعى إليه، وننسى أنّ الله هو خالق السماء والأرض وهو ضابط الكواكب وحركاتها. بدل اللجوء إلى الكواكب والنجوم لمعرفة مصير حياتنا، علينا الاتّكال على الربّ في كلّ شيء، إذ إنّه يشاء الخير للجميع. قال القدّيس لاون الكبير: «ما مِن نفس مؤمنة تشكّ في أنّ العناية الإلهيّة لا يفوتها أيّ جزء من هذا العالم ولا أيّ زمن، وفي أنّ نجاح الأعمال الدنيويّة لا يتعلّق بسلطة الكواكب، التي ليست بشيء، بل إنّ كلّ شيء يُنظّم من خلال القرار الكلّيّ العدل والكلّيّ الرأفة الذي للملك المطلق». دعونا نقول دائمًا: «لنودع أنفسنا وبعضنا بعضًا وكلّ حياتنا للمسيح الإله».

يقول الربّ بلسان الرسول بولس: «أنظروا كيف تسلكون بالتدقيق، لا كجهلاء، بل كحكماء، مفتدين الوقت لأنّ الأيّام شرّيرة. من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما هي مشيئة الربّ. ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح، مكلّمين بعضكم بعضًا بمزامير وتسابيح وأغانٍّ روحيّةٍ، مترنّمين ومرتلين في قلوبكم للربّ، شاكرين كلّ حين على كلّ شيء في اسم ربّنا يسوع المسيح، لله والآب» (أف ٥: ١٥–١٩). دعونا نفتدي الوقت، فإنّ الأيّام شرّيرة، ولنلقِ همّنا ورجاءنا على الربّ يسوع، وهو سيستجيب كما استجاب لآبائنا وقدّيسينا. ما يميّز ليلة رأس السنة هو أنّ عليها أن تكون مناسبة نتعهّد فيها، أمام الربّ، أن نغيِّر حياتنا نحو الأفضل ونسعى نحو إرضاء عزّته الإلهيّة.

رأس السنة

بمناسبة ذكرى ختانة ربنا يسوع المسيح بالجسد وتذكار أبينا الجليل في القديسين باسيليوس الكبير ورأس السنة يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الأربعاء ١ كانون الثاني ٢٠٢٠ في كاتدرائية القديس جاورجيوس.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb

ولادةٌ من دون فَقْدِ بَكارة؟ كيف حدث أنّ أمًّا تلبث بعد الإنجاب بتولاً؟ كيف كان الذي اعتمد وهو نقيّ؟ كيف حدث أن يَرزق القوتَ مَن جاع؟ كيف حدث أن يمنح القوّة مَن تَعِب؟ كيف حدث أن يوزّع الشفاء مَن تألم؟ كيف حدث أن يهب الحياة مَن مات؟ ولكي نضع الأكثر أهميّة آخِرًا، كيف حدث أن صار الله إنسانًا؟ هذه الأسرار إنّما يستطيع الإيمان وحده اعتناقها، لا سيّما وأنّ الإيمان هو الذي يجعل الأمور غير المفهومة من الذهن والعقل حقيقيّةً بالنسبة إلينا. إلى هذا، يرغب المسيح دومًا أن يولد بطريقةٍ سرّية، فيصير متجسدًا في أولئك الذين يُحرزون الخلاص، ويجعل النفس التي تلده أمًّا بتولاً. أمّا ذاك الذي يحيا الآن ويتحرّك ويوجد في المسيح (أع ١٧: ٢٨)، فقد أبطل في نفسه نِتاجَ ما كان مختلّ التوازن وعادمَ الوحدة.

القديس مكسيموس المعترف